JOURNAL OF HADITH STUDIES

Vol. 5 No. 1. (June 2020)
eISSN: 2550-1448
journalofhadith.usim.edu.my

العوامل لأوهام الرواة في روايات السيرة النبوية

(The Factors of The Narrators' Mistakes in The Sirah Nabawiyyah Narrations)

Muhamad Rozaimi bin Ramle[1], Ahmad Kamil bin Jamilin[2]
[1]Universiti Pendidikan Sultan Idris, Universiti Sains Islam Malaysia [2]

Abstract
The one who looks at the books of hadith sciences will find that the hadith scholars have mentioned several reasons for the contradiction between the hadiths. They said that among these reasons is the mistake of narrators. However, when they elaborate this reason, they did not detail the factors that make the narrators mistaken in their narratives. Nor did they focus their research on the narrations of the Prophet's biography. This research attempts to focus on the narrations of the Prophet's biography to extract these factors. This is done by adapting the inductive and critical analytical method. After research, it became clear that the narrators' mistakes are among the most important reasons for the contradiction between the narrations of the Prophet's biography and that these mistakes also have factors including similarities in the subject of the narrations.

Keywords : عوامل، أوهام، السيرة النبوية، التعارض

Article Progress

Received: 28 February 2020
Revised: 20 April 2020
Accepted: 1 June 2020

*Corresponding Author:
Muhamad Rozaimi bin Ramle, Universiti Pendidikan Sultan Idris, Malaysia.
Email: rozaimi@fsk.upsi.edu.my

مقدّمة البحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه وسار على نهجه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن الوهم لا يسلمه الإنسان مهما وصف بالحفظ والإتقان. قال ابن المبارك: "من ذا سلم من الوهم؟".[1] إلا أن مثل هذا الوهم يكون نادراً من الثقة، ومع ذلك ليس من المعقول ولا من المشروع أن يصحح خطأهُ، ويستر عليه ولا يُبين، فالمنهج السليم أن يُعيَّن ويُبيَّن للناس حتى لا يتتابعوا في الخطأ.[2] فلذلك قال ابن معين: "لست أعجب ممن يحدث فيخطيء، إنما أعجب ممن يحدث فيصيب".[3] وهذا الوهم قد يكون بسبب خفة ضبط الراوي وقد يكون أيضا نتيجة الاختلاط أو بسبب الضعف في راو يوصف بسوء الحفظ وقد يكون بسبب قلة ممارسة أحاديث الشيخ.[4]

[1] ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، **لسان الميزان**، (تحقيق دائرة المعرف النظامية ، بيروت: مؤسسة الأعلمي، ط3، 1406هـ/1986م) 17/1.

[2] انظر: وصي الله بن محمد عباس، **علم علل الحديث ودوره في حفظ السنة النبوية**، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد، د.ط، د.ت) 39.

[3] ابن حجر، **لسان الميزان**، 17/1.

[4] انظر: همام سعيد، **مقدمة تحقيق شرح علل ابن رجب**، 63/1 وما بعدها.

من خلال التأمل في روايات السيرة المتعارضة يتبين لي أن هناك عدة عوامل جعلت رواة المغازي والسير يغلطون في روايتهم. وهي على النحو الآتي:

العامل الأول: التشابه في صفة الأشخاص

والمراد بالتشابه في صفة الأشخاص هو كون الشخص المشارك في حادثة معينة يشابه غيره في صفة من الأوصاف. وهذا التشابه قد يجعل بعض الرواة يغلطون في رواياتهم فيظنونه الشخص الذي اشترك معه في صفة معينة مع أنه لم يباشر تلك الحادثة أو لم يشارك فيها أصلا. فتكون رواياتهم مخالفة لروايات من لم يهم فيها فوقع الاختلاف بين رواياتهم. ومن الأمثلة على ذلك[5]:

كتاب النبي ﷺ إلى النجاشي

1. روى يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: "كان اسم النجاشي مَصْحَمة[6] وهو بالعربية عطية وإنما النجاشي اسم الملك كقولك كسرى وهرقل"، قال ابن إسحاق: "هذا كتاب من النبي ﷺ إلى النجاشي: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم عظيم الحبشة، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمدا عبده ورسوله، أدعوك بدعاء الله، فإني أنا رسول، فأسلم تسلم ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ﴾ الآية فإن أبيت فعليك إثم النصارى».[7]

2. وروى سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق قال: بعث رسول الله عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه وكتب معه كتابا: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الملك القدوس المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وأن تتبعني وتؤمن بي وبالذي جاءني، فإني رسول الله وقد بعثت إليكم ابن عمي جعفرا ومعه نفر من المسلمين فإذا جاءوك فأقرهم ودع التجبر فإني أدعوك وجنودك إلى الله وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى».[8]

---

(5) انظر مثالا آخر في زاد المعاد، ج1، ص104.

(6) قال الحاكم عقب روايته للحديث: "لم يتابع محمد بن إسحاق القرشي على اسم النجاشي أنه مصحمة، فإن الأخبار الصحيحة المخرجة في الكتابين الصحيحين بالألف". انظر: الحاكم، **المستدرك**، ج2، ص679.

(7) أخرجه الحاكم، كتاب الهجرة الأولى إلى الحبشة، ج2، ص679، رقم الحديث: 4244؛ والبيهقي في الدلائل، ج2، ص308.

(8) أخرجه البيهقي في الدلائل، ج2، ص309؛ والطبري في التاريخ، ج2، ص131-132.

3. وروى قتادة عن أنس: "أن نبي الله ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشى وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ".[9]

4. وروى عطاء عن جابر رضي الله عنه: قال النبي ﷺ حين مات النجاشي: «مات اليوم رجل صالح فقوموا فصلوا على أخيكم أصحمة».[10]

تعارضت هذه الروايات حيث أشارت الروايتان الأولى والثانية إلى أن النجاشي الذي كتب إليه النبي ﷺ هو الأَصْحَم أو أَصْحَمة مع أن الروايتين الثالثة والرابعة أثبتتا أن النجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ يوم موته هو أصحمة وأنه ليس بالنجاشي الذي كتب إليه النبي ﷺ.

آراء العلماء في حل التعارض بين الروايات

اختلفت أنظار العلماء في حل التعارض بين هذه الروايات على عدة أقوال:

القول الأول: ذهب ابن إسحاق والواقدي وابن سعد والعامري[11] إلى القول بأن النجاشي الذي كتب إليه النبي ﷺ هو الذي صلى عليه.[12] وذهب سليمان حمد العودة إلى أن كتاب النبي ﷺ إلى النجاشي يدعوه إلى الإسلام مع أنه قد أسلم لتأكيد إسلامه.[13] وعدّ العامري أن رواية مسلم شاذة لكونها تخالف روايات الجمهور فقال:

"وأما النجاشي فكان قد أسلم هو الذي صلى عليه النبي ﷺ وما في صحيح مسلم من طريق يوسف بن حماد وليس بالنجاشى الذى صلى عليه النبي ﷺ فرواية شاذة تخالفها روايات الجمهور.[14]

---

[9] أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله ﷻ ج3، ص1397، رقم الحديث: 1774؛ والترمذي، كتاب الاستئذان، باب ما جاء في مكاتبة المشركين، ج5، ص68، رقم الحديث: 2716؛ والنسائي في سننه الكبرى، كتاب السير، باب الكتاب إلى أهل الحرب، ج5، ص266، رقم الحديث: 8847.

[10] أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب موت النجاشي، ج3، ص1407، رقم الحديث: 3664؛ ومسلم، كتاب الجنائز، باب في التكبير على الجنازة، ج2، ص657، رقم الحديث: 952؛ وأحمد، ج3، ص319، رقم الحديث: 14473.

[11] هو يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى الحرضي العامري اليماني، محدث اليمن وشيخها، وولد سنة ست عشرة وثمان مائة (816هـ) وتوفي سنة ثلاث وتسعين وثمان مائة (893هـ). ومن مؤلفاته غربال الزمان في التاريخ وبهجة المحافل وبغية الأماثل في السيرة. انظر: الشوكاني، **البدر الطالع**، ج2، ص327.

[12] انظر: ابن إسحاق، **السيرة**، ص228؛ وابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج1، ص198؛ والعامري، يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى الحرضي (ت893هـ/1488م)، **بهجة المحافل**، د.ط، 2م، دار صادر، بيروت، د.ت، ج1، ص344.

[13] سليمان حمد العودة، **مرويات الهجرة**، ص110.

[14] انظر: العامري، **بهجة المحافل**، ج1، ص344.

القول الثاني: ذهب ابن حزم وابن الجوزي وابن القيم وابن كثير والقسطلاني والديار بكري[15] والصالحي الشامي إلى أن النجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ ليس بالنجاشي الذي كتب إليه فمن قال إنهما واحد فقد خلط ولم يميّز بينهما.[16] قال ابن القيم:

"وهذا وهم –والله أعلم– وقد خلط راويه ولم يميز بين النجاشي الذي صلى عليه وهو الذي آمن به وأكرم أصحابه وبين النجاشي الذى كتب إليه يدعوه، فهما اثنان، وقد جاء ذلك مبينا في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ كتب إلى النجاشي وليس بالذي صلى عليه".[17]

القول الثالث: ذهب المباركفوري إلى أن النبي ﷺ كتب إلى النجاشي مرتين. ونص الكتاب في الرواية الثانية أرسله النبي ﷺ إلى النجاشي الذي أسلم. فلذلك ذكر في آخر الكتاب: «وقد بعثت إليكم ابن عمي جعفرا ومعه نفر من المسلمين...». أما نص الكتاب في الرواية الأولى فأرسله النبي ﷺ بعد الحديبية إلى النجاشي الذي ولي بعد النجاشي المسلم.[18]

الترجيح

وبعد عرض آراء العلماء السابقة وإمعان النظر في أدلة كل منهم يظهر لي أن الراجح هو الرأي الثالث للأسباب الآتية:

1. إن القول بأن رواية مسلم شاذة لا دليل عليه بل مثل هذا القول يُعَدّ ردا للحديث الصحيح. ورواية ابن إسحاق منقطعة فلا تقوى على رد رواية مسلم الصحيحة.

2. وقول سليمان حمد العودة بأن كتاب النبي ﷺ إلى النجاشي وهو قد أسلم بعيد لأمرين:

أ. إن سياق الكتاب في الرواية الأولى يَرُدّ ما ذهب إليه. وذلك لأن النبي ﷺ أنذره بتحمل إثم النصارى إن لم يُسْلِم ومثل هذا الخطاب لا يوجه إلا لمن لم يُسْلِم بعد.

---

[15] هو حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري، مؤرخ وولي قضاء مكة وتوفي فيها سنة ست وستين وتسع مائة (966هـ). انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج2، ص256.

[16] انظر: ابن حزم، **جوامع السيرة**، ص25؛ وابن الجوزي، **الوفا**، ج1، ص474؛ وابن قيم الجوزية، **زاد المعاد**، ج3، ص602-603؛ وابن كثير، **البداية والنهاية**، ج3، ص83؛ والقسطلاني، **المواهب اللدنية**، ج1، ص545؛ والديار البكري، **تاريخ الخميس**، ج2، ص31؛ والصالحي الشامي، **سبل الهدى والرشاد**، ج11، ص345.

[17] ابن القيم، **زاد المعاد**، ج3، ص603.

[18] انظر: المباركفوري، صفي الرحمن بن عبد الله (1427هـ)، **الرحيق المختوم**، ط1، 1م، دمشق: دار العصماء، ص287.

ب. ورواية مسلم صريحة بوجود النجاشيين الأول منهما مسلم صلى عليه النبي ﷺ يوم موته والثاني الذي بعث إليه النبي ﷺ.

3. إن في نص الكتاب في الرواية الأولى والرواية الثانية اختلافا. وهذا يدل على أن هناك كتابين بعثهما النبي ﷺ إلى النجاشي. ويدل عليه ما قاله الزهري: "كانت كتب النبي ﷺ إليهم واحدة يعني نسخة واحدة، وكلها فيها هذه الآية وهي من سورة آل عمران وهي مدنية بلا خلاف".[19] ونص كتاب النبي ﷺ في الرواية الأولى موافق لكتبه ﷺ إلى الملوك الآخرين. وهذا يدل على أن الكتاب في الرواية الأولى مدني بعثه النبي ﷺ إلى النجاشي بعد الحديبية وهو غير الكتاب في الرواية الثانية.

ويتبين بهذا أن ابن إسحاق قد وهم في الرواية الأولى حيث ذكر فيها اسم النجاشي وهو الأصحم. وقد ترجَّح أن الكتاب في الرواية الأولى بعثه النبي ﷺ بعد الحديبية إلى النجاشي الذي ولي بعد أصحمة. والسبب الذي حمله على الوهم هو اتحاد لقب ملك الحبشة أي النجاشي فظنهما واحدا. واشتراكهما في لقب واحد وهو النجاشي يُعَدّ سببا لوهم ابن إسحاق في روايته.

العامل الثاني: التشابه في موضوع الروايات

وقد يتشابه بعض روايات السيرة النبوية في موضوع الحوادث. فحينما تشترك الروايتان في موضوع واحد، فوقع بعض الرواة في الوهم بسبب تشابه موضوع الروايتين. وذلك لأنهم ظنوا أن القصتين واحدة مع أنهما قصتان مختلفتان. وإليك المثال على ذلك[20]:

عدم قسم النبي ﷺ لصفية بنت حيي

روى ابن جريج عن عطاء قال: حضرنا مع ابن عباس جنازة ميمونة زوج النبي ﷺ بسرف، فقال ابن عباس: "هذه زوج النبي ﷺ، فإذا رفعتم نعشها فلا تزعزعوا ولا تزلزلوا وارفقوا، فإنه كان عند رسول الله ﷺ تسع فكان يقسم لثمان ولا يقسم لواحدة". قال عطاء: **"التي لا يقسم لها صفية بنت حيى بن أخطب"**.[21]

---

[19] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج3، ص83.

[20] انظر مثالا آخر على هذا في زاد المعاد، ج2، ص155، وج2، ص279.

[21] أخرجه مسلم، كتاب الرضاع، باب جواز هبتها نوبتها لضرتها، ج2، ص1086، رقم الحديث: 1465؛ وأحمد، ج1، ص231، رقم الحديث: 2044، ج1، ص348، ج1، ص349.

روى ابن شهاب أن عروة بن الزبير حدثه أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، **وكان يقسم لكل امرأة منهن يومها وليلتها غير أن سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة"**.[22]

حصل التعارض بين الروايتين حيث أثبتت الرواية الثانية أن التي لا يقسم لها النبي ﷺ من نسائه سودة بخلاف الرواية الأولى التي بيَّنت أنها صفية.

آراء العلماء في حل التعارض بين الروايتين

اختلف العلماء في طريقة حل التعارض بين الروايتين السابقتين على قولين:

القول الأول: ذهب جمهور المحدثين إلى أن في الرواية الأولى وهما إلا أنهم اختلفوا في مصدر الوهم على قولين[23]:

أ. ذهب الطحاوي والنووي إلى أن ابن جريج وهم في روايته عن عطاء.[24]

ب. ذهب ابن القيم إلى توهيم عطاء.[25]

القول الثاني: مال القاضي عياض والديار البكري والزيلعي إلى أن رواية ابن جريج صحيحة.[26] وتأوَّلها القاضي عياض قائلا: "ولعل رواية ابن جريج هنا صحيحة، وأخبر عن آخر أمره عليه السلام وأنه تُوفِّي وقد آوى جميعهن إلا صفية، فأرجأها ولم يقسم لها، إذ كان قد جعل الله له أن يؤوي إليه من يشاء ويرجي من يشاء".[27]

---

[22] أخرجه البخاري، كتاب الهبة وفضلها، باب هبة المرأة لغير زوجها وعتقها إذا كان لها زوج فهو جائز إذا لم تكن سفيهة فإذا كانت سفيهة لم يجز، ج2، ص916، رقم الحديث: 2453؛ ومسلم، كتاب الرضاع، باب جواز هبتها نوبتها لضرتها، ج2، ص1085، رقم الحديث: 1463؛ وأبو داود، كتاب النكاح، باب في القسم بين النساء، ج1، ص649، رقم الحديث: 2138؛ وابن ماجه، كتاب النكاح، باب المرأة تهب يومها لصاحبتها، ج1، ص634، رقم الحديث: 1972؛ والنسائي في السنن الكبرى، كتاب عشرة النساء، باب القسم للنساء، ج5، ص292، رقم الحديث: 8923.

[23] انظر: البهقي، **السنن الكبرى**، ج7، ص73، رقم الحديث: 13811؛ والطحاوي، **شرح مشكل الآثار**، ج6، ص131، رقم الحديث: 2359؛ وأبو العباس القرطبي، **المفهم**، ج13، ص60؛ وابن حجر، **فتح الباري**، ج9، ص113.

[24] انظر: الطحاوي، **شرح مشكل الآثار**، ج6، 131، رقم الحديث: 2359؛ والنووي، **شرح صحيح مسلم**، ج10، ص51.

[25] انظر: ابن قيم الجوزية، **زاد المعاد**، ج1، ص147.

[26] انظر: القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (ت544هـ/1149م)، **مشارق الأنوار**، د.ط، 2م، دار التراث، بيروت، د.ت، ج2، ص237؛ والقاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (ت44هـ/1149م)، **إكمال المعلم**، ط1، 8م، (تحقيق يحيى إسماعيل)، دار الوفاء، مصر، 1419هـ/1998م، ج4، ص670؛ والديار البكري، **تاريخ الخميس**، ج1، ص270؛ والزيلعي، فخر الدين عثمان بن علي بن محجن البارعي (ت 743هـ/1343م)، **تبيين الحقائق**، القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية، ط1، 1313هـ، ج2، ص180.

[27] القاضي عياض، **مشارق الأنوار**، ج2، ص237.

الترجيح

الراجح عندي الرأي الأول لما يلي:

1. روى الطحاوي بإسناد حسن من طريق ابن أبي مريم، عن سعيد بن أبي مريم، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: "توفي رسول الله ﷺ وعنده تسعة نسوة يصيبهن إلا سودة، فإنها وهبت يومها وليلتها لعائشة.[28] وهذا يدل على وقوع الوهم في رواية ابن جريج عن عطاء.

2. إن المشهور عن ابن عباس أن التي لا يقسم لها النبي ﷺ هي سودة وليست صفية. وقال البزار عقب روايته للحديث الذي فيه قول عطاء: "وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن ابن عباس بإسناد أحسن من هذا الإسناد، وقد روي بغير هذا الإسناد عن ابن عباس، والذي يحفظ عن ابن عباس من غير هذا الوجه أن التي لم يكن يقسم لها سودة بنت زمعة لأنها وهبت يومها لعائشة".[29]

3. ومما يدل على وقوع الوهم في رواية ابن جريج حذف البخاري زيادة قول عطاء في آخر الحديث.[30] قال ابن حجر: "والراجح عندي ما ثبت في الصحيح ولعل البخاري حذف هذه الزيادة عمدا".[31]

4. أما اختلاف أصحاب الرأي الأول في تحديد مصدر الوهم فيمكن حله بالنظر إلى رواية الطحاوي الآنف ذكرها. وقد روى عمرو بن دينار عن عطاء هذا الحديث على وجه صحيح.[32] وهذا يدل على أن الذي وهم في الحديث هو ابن جريج وليس عطاء.

وعلى هذا، يظهر أن في هذا الحديث وهما. والسبب الذي أدّى إلى هذا الوهم أن الراوي قد خلّط بين هذا الحديث وحديث سمية عن عائشة وهما شبيهان في هذا الموضوع وهو هبة المرأة يومها لضرتها. وقد روى حماد بن سلمة عن ثابت عن سمية عن عائشة: "أن رسول الله ﷺ وجد على صفية بنت حيي في شيء، فقالت صفية: "يا عائشة، هل ترضي رسول الله ﷺ عني ولك يومي؟"، قالت: "نعم"، فأخذت خمارا لها مصبوغا بزعفران فرشته بالماء ليفوح

---

[28] أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار، ج6، 132، رقم الحديث: 2360.

[29] البزار، **البحر الزخار**، ج11، ص352.

[30] انظر: ابن حجر، **فتح الباري**، ج9، ص113.

[31] المصدر نفسه، ج9، ص113-114.

[32] أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار، ج6، 132، رقم الحديث: 2360.

ريحه، ثم قعدت إلى جنب رسول الله ﷺ. فقال النبي ﷺ: «يا عائشة، إليك عني إنه ليس يومك»، فقالت: "ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء"، فأخبرته بالأمر فرضي عنها".[33] قال ابن القيم مُبَيِّنا سبب الوهم:

"وكان ﷺ يقسم لعائشة يومها ويوم سودة، وسبب هذا الوهم –والله أعلم– أنه كان قد وجد على صفية في شيء فقالت لعائشة: "هل لك أن ترضي رسول الله ﷺ عني وأهب لك يومي؟"، قالت: "نعم"، فقعدت عائشة إلى جنب النبي ﷺ في يوم صفية، فقال: «إليك عني يا عائشة، فإنه ليس يومك»، فقالت: "ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء"، وأخبرته بالخبر فرضي عنها"، وإنما كانت وهبتها ذلك اليوم وتلك النوبة الخاصة ويتعين ذلك وإلا كان يكون القسم لسبع منهن وهو خلاف الحديث الصحيح الذي لا ريب فيه أن القسم كان لثمان والله أعلم".[34]

العامل الثالث: اتحاد مكان وقوع الحوادث

والعامل الثالث الذي جعل بعض الرواة يقعون في الوهم في روايات السيرة النبوية اتحاد مكان وقوع الحوادث. وكون المكان مما كثُر وقوع الحوادث التاريخية فيه قد يؤدي ببعض الرواة إلى الخلط والوهم.[35] ومن الأمثلة على ذلك[36]:

ذكر عبد الله بن رواحة في حديث فتح مكة

قال أنس: "أن رسول الله ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعبد الله بن رواحة بين يديه ينشد...".[37] قال ابن القيم مُعَلِّقا على الحديث: "وهذا وهم فإن ابن رواحة قتل في هذه الغزوة (مؤتة) وهي قبل الفتح بأربعة أشهر، وإنما كان ينشد بين يديه شعر ابن رواحة وهذا مما لا خلاف فيه بين أهل النقل".[38]

قلت: إني لم أجد هذا اللفظ الذي ذكره ابن القيم في نسخ سنن الترمذي المطبوعة المتوفرة لدي، وإنما جاء فيها أن ذلك في عمرة القضاء وليس في فتح مكة. إلا أن الحافظ ابن حجر ذكر أن بعض رواة الترمذي ذكروا أن ذلك في فتح مكة.[39] وعلى ما ذكره ابن حجر أن الوهم ليس من الترمذي وإنما ممن جاء بعده. بيد أن الترمذي قال عقب

---

[33] أخرجه ابن ماجه، كتاب النكاح، باب المرأة تهب يومها لصاحبتها، ج1، ص634، رقم الحديث: 1973؛ وأحمد، ج6، ص95، رقم الحديث: 24684، وج6، ص145، رقم الحديث: 25165. والحديث ضعيف لجهالة سمية ولم يرو عنها إلا ثابت البناني. انظر: البوصيري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم الكناني (ت840هـ/1436م)، **مصباح الزجاجة**، ط2، 4م، (تحقيق محمد المنتقى الكشناوي)، دار العربية، بيروت، 1403هـ، ج2، ص116، رقم الحديث: 703؛ والذهبي، **ميزان الاعتدال**، ج4، ص607، رقم الترجمة: 10967.

[34] ابن قيم الجوزية، **زاد المعاد**، ج1، ص147-148.

[35] انظر: سلطن العكايلة، **نقد الحديث**، ص31.

[36] انظر مثالا آخر في زاد المعاد، ج2، ص129.

[37] أخرجه الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في إنشاد الشعر، ج5، ص139، رقم الحديث: 2847 من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت، عن أنس بن مالك ﷺ.

[38] ابن قيم الجوزية، **زاد المعاد**، ج3، ص340.

[39] ابن حجر، **فتح الباري**، ج7، ص502.

روايته للحديث: "وروي في غير هذا الحديث: "أن النبي ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء وكعب بن مالك بين يديه"، وهذا أصح عند بعض أهل الحديث لأن عبد الله بن رواحة قتل يوم مؤتة، وإنما كانت عمرة القضاء بعد ذلك".[40]

إن ما ذكره الترمذي فيه نظر وذلك لأن في عمرة القضاء حصل اختصام جعفر وعلي وزيد بن حارثة في بنت حمزة وجعفر قتل هو وزيد وابن رواحة في موطن واحد.[41] ولا شك أن عمرة القضاء قبل غزوة مؤتة. ولعل سبب الوهم في تواريخ هذه الحادثة اتحاد المكان حيث وقعت عمرة القضاء والفتح في مكة. فكل منهما يُعَدّ مفصلا هاما في أحداث السيرة النبوية.[42]

العامل الرابع: تقارب وقت وقوع الحوادث

العامل الرابع الذي حمل بعض الرواة على الوقوع في الغلط والوهم في الرواية هو تقارب وقت وقوع الحادثتين الذي يجعل بعض الرواة يخطئون في تحديد أيهما أسبق. ومن الأمثلة على ذلك[43]:

الخلاف في تحديد أول راية عقدها النبي ﷺ

اختلف أئمة المغازي والسير في تحديد أول راية عقدها النبي ﷺ على قولين:

القول الأول: ذهب عروة وموسى بن عقبة وأبو معشر والواقدي وابن سعد والمدائني[44] وابن عبد البر والمقريزي إلى أن أول راية عقدها النبي ﷺ في سرية حمزة بن عبد المطلب حيث بعثها على رأس سبعة أشهر من الهجرة النبوية.[45]

---

(40) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت279هـ/892م)، **السنن**، د.ط، 5م، (تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج5، ص139.

(41) ابن حجر، **فتح الباري**، ج7، ص502.

(42) انظر: سلطان العكايلة، **نقد الحديث**، ص31.

(43) انظر مثالا آخر على هذا في زاد المعاد، ج2، ص119.

(44) هو علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف، أبو الحسن المدائني، مولى عبد الرحمن بن سمرة، ليس بالقوي في الحديث، وهو صاحب الأخبار، نزل بغداد، وصنف التصانيف، وكان عجبا في معرفة السير والمغازي والأنساب وأيام العرب. انظر: ابن عدي، **الكامل**، ج5، ص213، رقم الترجمة: 1366؛ والذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج19، ص387، رقم الترجمة: 113.

(45) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج1، ص9؛ وابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج3، ص6؛ وابن عبد البر، **الاستيعاب**، ج1، ص42؛ وابن سيد الناس، **عيون الأثر**، ج1، ص260؛ والديار البكري، **تاريخ الخميس**، ج1، ص171؛ المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت 845هـ/1441م)، **إمتاع الأسماع**، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ/1999م، ج1، ص71؛ وابن حجر، **فتح الباري**، ج7، ص280.

القول الثاني: وذهب ابن إسحاق إلى أن أول راية عقدها النبي ﷺ راية عبيدة بن الحارث.[46]

وقد بيَّن ابن إسحاق أن سبب الخلاف بين أئمة المغازي والسير في تحديد أول بعث بعثه النبي ﷺ كون عقد النبي ﷺ لراية عبيدة وحمزة وقعا معا.[47] قال ابن حزم: "وكان بعث حمزة وعبيدة متقاربين، واختلف في أيهما أسبق".[48] وقال البيهقي مُبَيِّنا سبب الاختلاف بين أئمة المغازي في ذلك: "فاختلف الناس في راية عبيدة وحمزة، فقال بعض الناس كانت راية حمزة قبل راية عبيدة، وقال بعض الناس راية عبيدة قبل راية حمزة. وذلك أن رسول الله ﷺ شيَّعهما جميعا معا فأشكل ذلك على الناس".[49]

الخاتمة

وفي الختام أريد ذكر أهم نتائج البحث ويمكن تصنيفها على النحو التالي:

1. إن وهم الرواة في الحديث من أسباب وقوع التعارض في الحديث.
2. إن الوهم في روايات السيرة النبوية قد حدث من الرواة الثقات.
3. التشابه في مكان الحوادث والأشخاص من الحوامل المهمة التي تحمل الرواة على الوهم في رواياتهم.

---

(46) انظر: خليفة بن خياط الليثي (ت240هـ/854م)، **التاريخ**، ط2، 1م، (تحقيق أكرم ضياء العمري)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1397هـ، ص4؛ وابن هشام، **السيرة النبوية**، ج1، ص595.

(47) انظر: ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج1، ص595.

(48) ابن حزم، **جوامع السيرة**، ص101.

(49) البيهقي، **دلائل النبوة**، ج3، ص11.